

[تحقيق التوحيد سبب لحصول الأمن]

تحقيق التوحيد سبب لحصول الأمن التام في الدنيا والآخرة، قال تعالى: **{الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُم بِظُلْمٍ ءُولَئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ وَهُمْ مُّقْتَدُونَ}** [الأنعام: 82]. ومفهوم الآية أن الذين لبسوا إيمانهم بظلم لا يحصل لهم الأمن، وليسوا بمهتدين. وهذه الآية لما نزلت قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُّنا لم يظلم؟ فأنزل الله -عز وجل-: **{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}** [لقمان: 13] [البخاري (32)، ومسلم (124)]، فبين أن المراد بالظلم هنا الشرك، لا كما تبادر إلى أذهان الصحابة رضي الله عنهم أنه أي ظلم الذي لا يسلم منه إلا من رحم الله، مع أن الله -جل وعلا- حرّمه على نفسه، وجعله بين الناس محرّمًا، كما في الحديث القدسي: **«يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرّمًا، فلا تظالموا»** [مسلم (2577)].

وكذلك مما ورد في هذا المعنى قوله -جل وعلا- في سورة النور: **{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا}** [النور: 55]، ومعنى العبادة هنا: التوحيد، بدليل المقابل **{لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا}**. وأما الدين الذي ارتضاه الله لنا فهو الإسلام: **{وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}** [المائدة: 3]، وعلى هذا فالمشرك لا تحصل له هذه الخصال.

فلماذا البحث مع الجادة عن وسائل تحقيق الأمن والغفل عن مثل هذه التوجيهات الإلهية؟! فلماذا لا نعتني بالتوحيد، ونحارب الشرك بجميع مظاهره؛ ليتحقق لنا هذا الوعد بالأمن؟ فلا أمن إلا بتحقيق التوحيد، ولا أمن إلا بنبذ الشرك، وهذه هي النعمة العظمى التي يتقلب بها من من الله عليه بتحقيق التوحيد وتخليصه وتنقيته من شوائب الشرك والبدع.